الفكر التربوي عند ابن خلدون

د. رتيمي الفضيل
د. معتوق جمال
قسم علم الإجتماع والديموغرافيا
جامعة البليدة

شخصية ابن خلدون:

هو أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون، ولد في تونس وقد كان يتصف " بحسن الهيئة، وجمال الصورة ، وقوة الجأش، وعلو الهمة، ورفعة القدر، وسعة المعرفة، وسداد البحث، وكثرة الحفظ، وحلاوة الحديث، والاعتداد بالنفس في حياء يكسب المهابة والوقار " وقد وثق به السلاطين واستعمل كممثل شخصي لهم وقد اشتهر ابن خلدون كرجل علم وكبحاثة له معرفة تامة بالأمور حتى لفت أنظار السلاطين وجذب اهتمام الأمراء والحكام

منشأ العلم والتعليم وتطوره :

1ـ يرى ابن خلدون أن العلم والتعليم طبيعي في العمران البشري، ويعلل ذلك بما يلي:

أ ـ لأن الإنسان يتميز عن الحيوان بالفكر الذي يهتدي به ليحصل معاشه ، ويرى بأن العلوم تنشأ عن هذا الفكر.

ب ـ يرى أن الفكر يكون راغبا في تحصيل ما ليس عنده من الإدراكات ، فيرجع إلى الذين سبقوه بعلم ، أو زادوا عليه بمعرفة.

ج ـ إن فكر الإنسان ونظره يتوجه إلى واحد من الحقائق وينظر ما يعرض لذاته واحدا بعد الآخر فيتمرن على ذلك .

2 ـ ينظر ابن خلدون إلى التعليم من زاوية عمله الاجتماعي ويرى بأنه (أفعولة اجتماعية) فهو يرى أن الجيل الناشئ يتشوق إلى تلقي العلوم والمعارف عن الجيل الذي سبقه وهو بهذا يردد منشأ التعليم إلى الواقع الاجتماعي.

3 ـ يرى ابن خلدون أمرا مماثلا لذلك في الصناعات والآداب والتقاليد فهو يقول ((إن الحضر لهم آداب في أحوالهم في المعاش والمسكن والبناء وأمور الدين والدنيا وكذا سائر أعمالهم وعاداتهم ومعاملاتهم وجميع تصرفاتهم))(2)

4 ـ يجد ابن خلدون علاقة قوية بين العلوم والصنائع ، ويستعمل كلمة التعليم بمعنى يشمل العلوم من جهة ، والصنائع من جهة أخرى.

5 ـ يرى أن التعليم يتأثر بأحوال المجتمع إلى حد كبير ، ويرى أنه يتقدم ويتأخر مع تقدم المجتمع وتأخره ويعالج ذلك في ميداني العلوم والصنائع ويرى أن :

أ ـ الصنائع تكمل بكمال العمران الحضري وكثرته

ب ـ الصنائع تستجاد وتكثر إذا كثر طالبها

ج ـ العلوم تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة

ويعلل ابن خلدون كمال الصنائع بكمال العمران الحضري بالأسباب التالية :

أ ـ لأن الناس إذا لم يصلوا إلى قدر كاف من المدنية فإن شغله الشاغل سيكون الحصول على الأشياء الضرورية وفي مقدمتها تحصيل الأقوات ، أما إذا تمدنت المدينة وزادت فيها الأعمال وحصلت عندهم زيادة فإن الزيادة ستصرفهم إلى الكمالات من المعاش .

ب ـ إن الصنائع والعلوم تخص الإنسان من ناحية فكره الذي هو يميزه عن الحيوان على حين يشترك الإنسان مع الحيوان بالنسبة لقوته . والقوت مقدم على العلم

وذلك لضرورته ، وعلى مقدار العمران تكون جودة الصنائع وذلك لتوفر دواعي الترف ، أما العمران البدوي أو القليل فلا يحتاج من الصنائع إلا إلى الأشياء البسيطة وخاصة الشياء المستعملة في الضروريات.

أما وجود الصنائع وكثرتها لكثرة طالبيها فيعلله بأن العمل هو مكسب الإنسان ومعاشه ، وهو لن يسمح لهذا العمل أن يضيع منه سدى ، ولذلك ينتظر إقبال الناس على صنعته فإذا أقبل عليها الناس زاد إنتاجه لها وعمل الناس أيضا على تعلم تلك الصناعة ليكسبوا عيشهم منها وأما كثرة كثرة العلوم بكثرة العمران والحضارة فيعلله بأن تعليم العلم هو من الصنائع ولذلك سينطبق عليه ما ينطبق على الصنائع كما رأينا في النقطة السابقة* .

التأليف والتعليم

تكلم ابن خلدون عن الكتب التي كان يؤلفها العلماء والمعلمون ويدرسها الطلاب والمتعلمون كلاما عاما فهو يقول:

" 1 - إن كثرة التأليف في العلوم عائقة على التحصيل ويعلل ابن خلدون قوله هذا بأن العرف كان يحتم على الطلاب درس وحفظ جميع تلك المؤلفات واحدا بعد الآخر ويقول بأن المتعلم " لو قطع عمره في هذا كله فلا يفي له بتحصيل العلوم العربية ـ مثلا ـ الذي هو آلة من الآلات ووسيلة ،فكيف يكون في المقصود الذي هو الثمرة ".

2ـ إن كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتعليم وذلك:

أ ـ لأن فيه تخليطا على المبتدئ بإلقاء الغايات من العلم عليه وهو لم يستعد لقبولها بعد ، وهو سوء التعليم .

ب ـ ثم فيه شغل كبير على المتعلم ليتبع ألفاظ الاختصار العويصة للفهم بتزاحم المعاني عليها وصعوبة استخراج المسائل من بينها ، لأن ألفاظ المختصرات تجدها لذلك صعبة عويصة فينقطع في فهمها حظ صالح من الوقت .

ج ــ ثم بعد ذلك فالملكة الحاصلة من التعليم في تلك المختصرات ، إذا تم على سداده تعقبه آفة فهي ملكة قاصرة على الملكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة المطولة بكثرة ما يقع في تلك من التكرار والإحاطة المقيدين لحصول الملكة التامة وإذا اقتصر على التكرار قصرت الملكة لقلته كشأن هذه الموضوعات المختصرة " .

ولذلك كان يرى ابن خلدون أن هذه خطة سيئة فيقول " قصدوا إلى تسهيل الحفظ على المتعلمين فأركبوهم صعبا يعطلهم عن تحصيل الملكات النافعة وتمكنها "

قواعد ضرورية لنجاح التعلم والتعليم :

1ــ إن التعليم لا يتم بالحفظ وحده بل يتم بتكوين ملكة التصرف في التعليم فيجب على الطالب أن يحذق في العلم ويتفنن فيه ويستولي عليه بحيث يصبح قادرا على المفاوضة والمناظرة ويرى أن ذلك يتم بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئ العلم وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله " ويسمي ابن خلدون هذه الملكة بالملكة الإعلامية ويرى أنها لا تحصل بمجرد حفظ مبادئ العلم ولا بفهم تلك المباحث ووعيها وإنما يرى أنها تحصل بالمحاورة والمناظرة ولهذا السبب نراه ينتقد كثرة الحفظ وينادي بضرورة اتباع طريقة المحاورة والمناظرة في العلم والتعليم .

2 ــ يرى ابن خلدون أن اللغات بمثابة ملكات في اللسان ويرى أن هذه الملكات لا تتكون إلا بالممارسة والتكرار وهو يبني نظريته في تعليم اللغة على هذا الأساس.

أ ــ يرى أن من يريد تعلم هذه اللغة يجب عليه أن يحفظ كلام العرب القديم " والحالي "والجاري على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف ، وذلك حتى ينزل منزلة من نشأ بينهم .

ب ــ وبعد ذلك يذهب في تعبيره عما في ضميره على حسب عباراتهم وتأليف كلماتهم والأشياء التي حفظها من أساليبهم.

ح ــ يجب أن يترافق الحفظ والاستعمال مع سلامة الطبع والتفهم الحسن.

د ــ يجب على المتعلم أن يفهم اللغة ويفطن إلى خواص تركيبها قبل حفظها .

3 ــ يشرح ابن خلدون أسباب تكوين علم النحو ويرى أن لغة مضر أخذت تفسد شيئا فشيئا حتى خشي أهل العلوم أن تفسد تماما وتنسى ، وعندئذ شعروا بالحاجة الماسة إلى تدوين أحكام اللسان المضري ووضع مقاييسه واستنباط قوانينه .

4 ــ يرى ابن خلدون أن معرفة قوانين النحو لا تضمن حصول ملكة اللسان العربي ويعلل رأيه بما يلي :

ــ إن من يتعلم هذه القواعد من غير أن يسعى إلى اكتساب ملكة القدرة على الكلام يكون كمن يعرف نظريا سر صناعة من الصنائع من غير أن يتقنها عمليا .

5 ــ لا ينكر ابن خلدون إمكان معرفة قوانين الإعراب مع ملكة اللسان المضري ويرى أن ذلك ممكن من خلال درس كتاب سيبويه.

6 ــ وازن ابن خلدون بين طريقة أهل الأندلس وبين طريقة أهالي سائر البلاد في تعليم صناعة العربية ، ووجد أن طريقة الأندلسيين أكثر إفادة وذلك لاهتمامهم بالإكثار من الشواهد والتفقه في التراكيب .

7 ــ انتقد ابن خلدون طريقة التعليم المستندة إلى قواعد النحو انتقادا مرا وأكد على وجوب ترك هذه الطريقة ، ووجوب اتباع طريقة التعليم المستندة إلى تحفيظ كلام العرب وأشعارهم .

8 ــ بين ابن خلدون كيفية تكوين ملكة البلاغة وتكوين ملكة الشعر وقرر أن ذلك لا يتم إلا بكثرة الحفظ والممارسة ، وقرر أن معرفة قوانين البلاغة والنحو لا تكفي لتكوين العروض ، كما أن معرفة قوانين العروض لا تكفي لتحصيل ملكة الشعر.

9 ــ توسع ابن خلدون في بحث ملكة الشعر وتتبع عمل الحفظ من جهة وعمل الممارسة من جهة أخرى في تكوين هذه الملكة ووصل إلى أن تعليم الأدب شأنه

شأن اكتساب ملكة اللسان المضري لا يكون بتعليم قواعد البلاغة وأمثالها ، وإنما بالإكثار من حفظ كلام العرب وأشعارهم .

10ــ إن الناظر إلى عبارات ابن خلدون في المقدمة يلاحظ أن جميع عباراته تدل على ملاحظة دقيقة في عمل اللاشعور في تكوين الملكات بوجه عام . وملكة البلاغة والشعر بوجه خاص ، فإن الذي يقسم ترك ابن خلدون العديد من المؤلفات منها مقدمته المعروفة، وكتابه الشهير «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»، وكانت «المقدمة» لابن خلدون هي التي أعطته شهرته الواسعة على مر العصور.

ومما يلفت النظر أن ابن خلدون لم يترك لنا مؤلفاً خاصاً مستقلاً عن التربية أو عن التاريخ أو مؤلفاً عن علم الاجتماع، وعلى الرغم من ذلك فقد اعتبره المؤرخون رائد علم التاريخ، ورائد علم الاجتماع.

خصص ابن خلدون في مقدمته فصلاً كاملاً عن تعليم الولدان، واختلاف المذاهب في الأقطار العربية والإسلامية في طرق التعليم، وكانت المقارنة تدور حول التعليم في المرحلة الأولى (الكتاب) فهو يقول:

1 – أما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء الدراسة بالرسم ومسائله، واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب إلى أن يحذق فيه أو ينقطع عنه فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعاً عن العلم بالجملة.

2 – أما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن الكتاب من حيث هو الذي يراعونه في التعليم، إلاّ أنه لما كان القرآن أصل ذلك، ومنبع الدين والعلوم جعلوه أصلاً في التعليم، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط، بل يخلطون في تعليمهم للولدان، رواية الشعر في الغالب وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتابة، ولا

تختص عنايتهم بالقرآن دون غيرهم، بل عنايتهم بالخط أكثر من جميعها إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشبيبة، وقد شدا بعض الشيء في العربية والشعر والبصر بهما، وبرز في الخط والكتابة، وتعلق بأذيال العلم على الجملة، لو كان فيها سند التعليم العلوم، لكنهم ينقطعون عن ذلك لانقطاع سند التعليم في آفاقهم، ولا يحصل بأيديهم إلاّ ما حصل من ذلك التعليم الأول، وفيه كفاية لمن أرشده الله تعالى واستعداد إذا وجد المعلم.

3 - وأما أهل أفريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن والحديث في الغالب، ومدارسة قوانين العلوم، وتلقين بعض مسائلها، إلاّ أن عنايتهم بالقرآن واستظهار الولدان إياه، ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته أكثر مما سواه، وعنايتهم بالخط تبع لذلك وبالجملة فطريقهم في تعليم الولدان أقرب إلى طريقة أهل الأندلس.

4 - وأما أهل المشرق فيخلطون في التعليم كذلك على ما يبلغنا، ولا أدري بهم عنايتهم منها، والذي ينقل لنا أن عنايتهم بدراسة القرآن وصحف العلم وقوانينه في زمن الشبيبة ولا يخلطونه بتعليم الخط، بل لتعليم الخط عندهم قانون ومعلمون له على انفراده، كما تتعلم سائر الصنائع ولا يتداولونها في مكاتب الصبيان، وإذا كتبوا لهم الألواح فبخط قاصر عن الإجادة، ومن أراد تعلم الخط فعلى قدر ما يسمح له بعد ذلك من الهمة في طلبه، ويبتغيه من أهل صنعته.

وبمقارنة وقائع العملية التعليمية في هذه المناطق أو الأقطار نجد أن جميع الأقطار تتشابه في البدء بتعليم القرآن، مع اقتصار أهل المغرب على تعليم القرآن فقط، ولكن أهل إفريقية يخلطون في دراستهم القرآن بالحديث والخط، بينما أهل الأندلس مع دراسة القرآن بعلوم العربية والخط، ولا يولي أهل المشرق أهمية بالخط في الكتاتيب، ويضيفون إلى القرآن بعض العلوم.

آراؤه في التربية:

يرى ابن خلدون أن الغرض من التربية تحقيق الهدف الديني وهو العمل للآخرة، والهدف العلمي وهو العمل للدنيا، مسترشداً بقوله تعالى: « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا» (سورة القصص: الآية77).

ومن آرائه التربوية ما يلي:

1 ـ أهمية التعليم في الصغر:

يرى ابن خلدون أن تقديم المعرفة للطفل في سن ما قبل المدرسة*التحضيري يجب أن يتم بوسائل الإيضاح والأمثلة الحسية. كما ينادي بأهمية التعليم في الصغر، لأن التعليم في الصغر أشد رسوخاً، وهو أصل لما بعده، لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات، وعلى حساب الأساس وأساليبه يكون حال ما يبنى عليه، و يؤكد ابن خلدون على أهمية تنمية الملكات اللغوية عند الأطفال إلى أن تتأصل فيهم عن طريق التلقين اللغوي وتكرار الاستعمال، وهي رؤية ثاقبة في مجال النمو اللغوي عند الطفل، فالملكات اللغوية تصير طبعاً عند الطفل والطبع لا ينمو إلاّ بتكرار الأفعال. ، ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين سطا به القهر، وضيق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل، وحمل على الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير ما في ضميره، خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة، لذلك صارت له هذه عادة وخلقاً وذهبت الملكة.

2 ـ رأيه في تعليم الأطفال:

لذلك يرى ابن خلدون: أن ضرب الأطفال والقسوة عليهم يؤثر على الطفل ويدفعه إلى الكذب والنفاق، ويقتل فيه روح الحمية والعزة، ويصبح سلبياً يتكل على غيره، وبذلك تفسد معاني الإنسانية، وتبعد النفس عن الفضائل والخلق الجميل، لذلك أوجب ابن خلدون ألا يشتد المعلم أو الوالد في تأديب الطفل.

3 ـ **مواصفات المعلم:**

لا يتخذ المعلم العقاب سبيل للتعليم، إلاّ بعد استنفاد جميع وسائل المعالجة، و المعالجة الحكيمة تقوم على تقديم العقاب على صورة توجيه وإرشاد ،تساعد المتعلم على تجنب أخطائه أو الاستمرار فيها. ومن مواصفات المعلم أن يكون ملماً بمجموعة من الصفات والميزات والمهارات التي تمكنه من إتقان عملية التعليم، باعتبارها من الصنائع المتميزة في المجتمع وفي حياة الإنسان، ومن أبرز هذه الصفات والميزات والمهارات ما يلي:

أ) الإلمام بفن التدريس من حيث الجمع بين الطريقة والمادة، فيكون المعلم متعمقاً في مادته، ومتمكناً منها، وملماً بطرق تدريسها للناشئة، وهذا يتطلب إلمامه بنفسية المتعلمين ودرجة استعدادهم ومواهبهم.

ب) القدرة على التدريس اللفظي مع استخدام وسائل الإيضاح اللازمة والمناسبة لتوضيح المادة، ووضعها في مواقف مناسبة تقوم على التدرج والتكرار في شرح محتوى المادة.

جـ) القدرة على تهذيب الأطفال والمتعلمين من خلال المعاملة الحسنة، والتفاهم دونما إفراط، فتكون المعاملة مبنية على توازن في اللين والقسوة بما يحفظ على المتعلمين شخصيتهم ونفسيتهم في الإقبال على التعليم والتعلم بشوق ورغبة.

د) استخدام القدوة الحسنة في التعليم، فيكون المعلم قدوة حسنة لتلاميذه باعتبار القدوة السليمة أنجح الوسائل إلى تعليم الأخلاق وغرس أصول الفضائل في النفوس، فالأطفال يتأثرون بالتقليد والمحاكاة والمثل العليا التي يرونها أكثر مما يتأثرون بالنصح والإرشاد.

4 ـ مناهج التعليم من منظور خلدوني:

نادى ابن خلدون في مقدمته بتعليم الولدان القرآن، فالقرآن هو أصل العلوم والتعليم، ويصنف العلوم إلى علوم مقصودة لذاتها مثل العلوم الشرعية والطبيعية والفلسفية، وعلوم آلية أو وظيفية مثل اللغة والحساب ويدعو إلى التوسع في هذه العلوم بمقدار فائدتها لتحقيق أغراض التربية الدينية والدنيوية.. أشار ابن خلدون إلى أنه يجب ألا يخلط على الطفل علمان معاً، أو يقوم بعمليتين في آن واحد، لأن ذلك مدعاة لتشتيت الفكر، ويصعب عليه أن يظفر بواحدة منها. كما ينادي بالتدرج شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً من السهل إلى الصعب. مع الأخذ بعين الإعتبار اختلاف البيئة الإسلامية ، مع الحفاظ على قاعدة أساسية للتعليم، وهي علوم القرآن الكريم، كما يصنف ابن خلدون المواد الدراسية إلى منهجين: منهج ابتدائي، ومنهج عال، فالمنهج الابتدائي هو منهج عام لجميع الأقطار الإسلامية ويشتمل على المواد الدراسية الاساسية في القرآن الكريم واللغة والفقه، مع مراعاة إضافة ما يناسب كل بيئة إسلامية من المواد الأساسية، اما المنهج العالي فيشتمل على العلوم المتقدمة التي تحتاج اليها البيئات الإسلامية، وهي العلوم المقصودة لذاتها مثل العلوم الشرعية والطبيعيات، والعلوم غير المقصودة لذاتها أو الآلية، وفي هذا المجال يرى ابن خلدون أهمية التوسع في هذه العلوم في التعليم العالي لما لها من أهمية وارتباط في حياة المجتمعات الإسلامية.

في طرق وأساليب التدريس.

اهتم ابن خلدون بأساليب التدريس، وأهمية استخدام المعلم لمختلف الاساليب التي تساعد على تبسيط المادة الدراسية، مثل ضرب الأمثلة الحسية والمواقف العملية للمتعلم، كما أكد أهمية الرحلات باعتبارها وسيلة لتحصيل الخبرة المباشرة، فهي تهيئ له التعرف على المتخصصين من رجال العلم والمعرفة في مواقع عملهم، فالاقتصار على التعلم من الكتب تنقص من الحصول على الملكة في المادة الدراسية.

ومن خلال ما سبق توضيحه يمكن تلخيص أهم الآراء التربوية التي عبر عنها ابن خلدون في الآتي:

- القرآن هو أول العلوم التي يتعلمها الصبي، فالقرآن هو أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل من الملكات.
- التوسع في دراسة العلوم الشرعية من فقه وتفسير وحديث ، - هدف التربية إعداد اناس يستطيعون المعيشة الجيدة وهذا الهدف ذهب إليه بعض علماء التربية الحديثة وبخاصة هربرت سبنسر.
- دراسة علوم التربية واجبة على كل من يريد ان يكون معلماً. فالمدرس الذي لم يدرس التربية وعلم النفس - في نظره - طفل، ولا يجوز ان يقوم طفل بتعليم طفل آخر، فإن هذا النوع من التعليم ناقص. وهذا يعني ضرورة دراسته العلوم التربوية لمن يرغب ان يكون معلماً.
- مراعاة التدرج في تعليم الصبيان، ومراعاة قدراتهم. فتعليم الناشئين يجب ان يكون قائماً على اساس اجمال المعلومات في البداية (أي أن المرحلة الاولى من عملية التعليم يكون التعليم فيها اجمالياً أو مجملاً). وفي المرحلة الثانية يكون لتعليم فيها تفصيلاً وبالتدريج، ، وفي المرحلة الثالثة تتناول عملية التعليم ما استكشف في العلم ووسائل الخلاف فيه. ومبدأ التكرارات الثلاث في عملية التعليم، هو أهم ما يتميز به ابن خلدون عن سابقيه.
- الاعتماد على الأمثلة الحسية في تفهيم التلاميذ، والانتفاع بوسائل الإيضاح والرحلات في تبسيط الدروس، والبدء بالأمثلة الكافية في فهم القواعد والتعريفات، وهذا يعني دراسة الوسائل التعليمية وتكنولوجية التعليم.
- عدم إطالة الفواصل الزمنية بين دروس العلم الواحد حتى لا ينسى المتعلم ما سبق ان درسه. وهذا الرأي لا تقره التربية الحديثة التي تنادي بضرورة التنويع

والتغيير في الدروس، وتنادي بفترات الراحة التي تكون بين الدروس لتساعد نشاط المتعلم وتثبت المعلومات في ذهنه.

- عدم تعليم النشء عملين معاً في وقت واحد، ونحن لانؤيد ابن خلدون في ذلك خاصة في مرحلة الثقافة العامة التي تتطلب تنوع المواد الدراسية.
- البدء بتعليم الطفل القراءة والكتابة والحساب ثم الانتقال الى تعليمه قراءة القرآن الكريم وتفهم معانيه وحفظه.
- عدم القسوة في معاملة الاطفال لأنها مضرة بهم جسمانياً وخلقياً واجتماعياً ووجدانياً، واستعمال الشفقة في معاملة التلاميذ وتهذيبهم، وتقوية الصلة بهم حتى تهيأ لهم الفرص الواسعة كي يحتكوا بأساتذتهم وينقلوا آراءهم وتجاربهم في الحياة.
- الملخصات او المختصرات مخلة بالتعليم، وهذه نظرة سليمة من ابن خلدون لما يترتب عليها من اخلال بالعلم. فالكتب الدراسية تترك ويستبدل بها كتب تسمى ملخصات تذكر فيها الحقائق بإيجاز فتصبح المادة جافة وتشجع التلاميذ على حفظ المعلومات عن ظهر قلب ليستخدموها في الامتحان.

من أهم المبادئ التي نادى بها ابن خلدون ولها تأثير كبير على العملية التعليمية ما يلي:

- التدرج من السهل الى الصعب.
- الاعتماد في اول الامر على الامثلة الحسية، والانتقال من المحسوس الى المجرد.
- ألا يؤتى بالغايات قبل البدايات، اي الا يأتي المعلم بالتعاريف والقوانين الكلية أول الأمر بل يبدأ بالجزيئات وينتقل منها الى الكليات.
- الا يطيل على المتعلم في الفن الواحد وذلك بتفريق المجالس وقطع ما بينها.

- الا يخلط على المتعلم علمين معاً.

شروط طالب العلم :

1. تلقي العلم مباشرة من أصحابه : أي من ذوي أصحاب ملكات العلم المطلوب.
2. عدم الغوص بعيدا أو الإمعان في التجريد والتعميم : على المتعلم أن لا يفارق نظره المواد المحسوسة، للتأكد منها قبل أن يرسخ في ذهنه حكمه عليها، وان لا يجاوزها في غرضه.
3. قيام الجدل والحوار بين المعلم والمتعلم : من أيسر طرق امتلاك هذه الملكة فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية، فهو الذي يقرب شانها ويحصل مرامها.
4. شد الرحال : شد الرحال لأخذ المزيد من العلم من المشايخ، بعد الاستكفاء من الأخذ في مكانه.

شروط المعلم للمتعلم :

1. اختيار الأنسب للمتعلم من الفن الواحد : يكون ذلك بان يقتصر المعلمون للمتعلمين على المسائل الأساسية فقط دون الدخول في الشروحات المتنافرة والمتفارقة.
2. محاولة تقريب الأهداف للطالب وتوضيحها.
3. مراعاة مقدرة الطالب ومساعدته على الفهم : واجب المعلم أن يعطي بحسب قدرات الطالب من المعلومات ومساعدته على استيعابه.

المنهج التعليمي عند ابن خلدون :

المتعلم هو الغرض، وطبيعته هي محور العلمية التربوية العلمية التربوية التعليمية :

ـ **أولا : في الطرق التعليمية والتربوية :**

أ - التدرج والتكرار بما يناسب الطالب والموضوع معا : أن يتدرج مع الطالب بتلقينه مسائل من كل باب هي أصول ذلك الباب. دون الدخول إلى التفاصيل، مراعيا قدرته وقابليته على فهم ما يلقى عليه. وفي المرحلة الثانية شرح جزيئات من الموضوع أكثر ارتباطا به، وبعد ذلك تأتي المرحلة الثالثة حيث يدخل إلى الجزيئات والتفاصيل الأصغر دقة.

ب - عدم إرهاق فكر الطالب والاحاطة بطبيعة هذا الفكر : يقول أن الفكر الإنساني ينمو ويتطور تدريجيا، ويتأثر بما يكتسبه من معلومات ومهارات وما يعرض له من خبرات، هذه جميعها تتحكم كما وكيفيا في سلامة هذا النمو واتجاهه سلبا وإيجابا.

ت - عدم الانتقال من فن إلى آخر قبل فهمه : وذلك خوفا من الخلط، وإذا خلط عليه الأمر عجز عن الفهم وأدركه الكلل وانطمس فكره، ويئس من التحصيل، وهرب من العلم والتعليم.

ث - النسيان آفة العلم، تعالج بالتتابع والتكرار : يريد ابن خلدون بمنهجه هذا ان يربي ملكات لدى الطالب. وتربية الملكة عند الإنسان تتطلب الاحتفاظ بما اكتسبه الطالب ليكون قادرا على استحضاره عند الحاجة.

ج - عدم الشدة على المتعلمين : لم يخف على ابن خلدون ما للشدة والقسوة على الطالب وخاصة على المبتدئ من نتائج سلبية.

ح - الاعتماد في أول الأمر على الامثل الحسية : من ثم الانتقال من المحسوس إلى المجرد.

خ - ألا يؤتى بالغايات في البدايات : أي لا يتعلم القوانين والتعاريف من بداية الأمر بل يبدأ بالجزيئات من ثم يدخل إلى الكليات.

د - ألا يطول على المتعلم في الفن الواحد : وذلك بتفريق المجالس وتقطيع ما بينها.

الأهداف التربوية عند ابن خلدون :

1. تربية الملكات : أن الملكة سواء كانت فكرية أو حركية هي النواة التي سوف ينتج عنها صناعة، سيمتهنها الفرد.
2. اكتساب الصناعة : وهنا لا يقصد أي صناعة، بل الصناعة التي أرادها بعد حصول ملكتها وأكسبت صاحبها عقلا حتى ليكاد يستحيل في نظره على من اكتسب صناعة أن يجيد صناعة أخرى غيرها.
3. البناء الفكري السليم : وهذا يحصل من مصدران :

أ - التجربة المباشرة : واستخلاص الحكم والمعرفة عن طريق التجربة، وهذا باستعمال الحواس.

ب - الآخرون : المعلمون، أو التقليد.

العقاب والثواب عند ابن خلدون :

ومما يقول فيه هنا، أن من الواجب على المعلم أن يأخذ الأطفال بالقرب والملاينة لا بالشدة والغلظة، ذلك أن إرهاف الحد بالتعليم مضر بالمتعلم.

تعليق على آراء ابن خلدون التربوية :

أولا : الايجابيات في أراء ابن خلدون التربوية :

1) نصح بالرحيل للمزادة في العلم.

2) كان معتدل في اهتمامه بالدين.

3) اعتبر التعليم حرفة وصناعة للرزق والعيش..

4) اعتبر التعاون مهم في حياة الإنسان.

5) اهتم بالدراسات النفسية خلال التعليم.

6) اهتم بالفروق الفردية.

7) إن التعليم ليس تلقينا بل فهما وبحثا..

8) اهتم بعملية العقل خلال عملية التعلم.

ثانيا : المآخذ التي آراء ابن خلدون :

1) لم يحبذ تعلم القران منذ الصغر.

2) تعتمد على شرح المدرس، ودور المتعلم سلبي.

3) يكون المدرس هو المسيطر على العملية التعليمة فقط.

4) لا يكون هناك مشاركة ايجابية من المتعلم.

الهوامش والمراجع:

1 - ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، دار القلم ، بيروت

2 - الحصري (ساطع) دراسات عن مقدمة ابن خلدون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1967.

3 - أحمد (سعد مرسي) تطور الفكر التربوي ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1972

4 - الساعاتي (حسن) علم الاجتماع الخلدوني ، دار المعارف ، مصر ، 1975.

5 - عبد الدايم (عبد الله (التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين ، الطبعة الثالثة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1978 .

6 - شمس الدين، عبد الأمير، موسوعة الفكر التربوي العربي الإسلامي،

7 - ابن خلدون وابن الأزرق، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ط1، 1991.

8 - د. فروخ، عمر، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، 1972.

9 - احمد محمد الطبيب، اصول التربية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، (د.ت).

10 - انطوان الخوري، اعلام التربية (حياتهم - آثارهم) دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م.

11 - محمد منير مرسي، المرجع في التربية المقارنة، عالم الكتب، القاهرة 1981م.

12 - محمود طنطاوي دنيا، اصول التربية، وكالة المطبوعات، الكويت، 1984م.

13 - محمد عطيه الابراشي، التربية الاسلامية وفلاسفتها دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1976م.

14 - محمد محمود العطار، تربية الطفل عند ابن خلدون، مجلة الطفولة العربية، العدد (27) مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، 2006م.

15 - جامعة تعز، ندوة ابن خلدون، ابريل 2006م.